صفحہ	سبب تالیف الکتاب
٦	
١٠	علم المکاشفۃ
١٤	علم المعاملۃ
١٥	بین العلم والعابد سبعون درجۃ
..	واما ما ورد مائۃ درجۃ فالاصل
..	العلم متعد والعمل قاصر
١٨	ما ورد فی فضیلۃ التعلم والتعلیم
٢٠	صعوبۃ علم المعاملۃ اثنا وعشرون
..	منہا الکبر والاحتراز عن الفقر
٢١	والاستکبار والشفقۃ فی العلم
٢٢	کتمان العلم تعریض المعلم للعقاب
٢٣	الاقتصار علی قدر الفہم منہ تعلم للجہال
٢٤	الانقطاع عن اخلاقہ وشمائلہ فی العلم
..	مطلب علم الآخرۃ
٢٥	لجمل ما یجب علی المؤمن
٢٨	اعتراف الخطأ وکتمہ الحماقۃ
٣٠	الآیات والاخبار فی ذم الجدل
..	الفرق بالاثم وثم
٣١	القول فی اباحۃ علم الکلام وحرمتہ
..	لا یجوز الصلوٰۃ خلف المبتدع فی کتبہ
..	حرمۃ علم المنطق
..	حرمۃ السحر
..	حرمۃ علم النجوم والاخبار فیہ کثیرۃ
٣٢	مطلب علم الرمل والفال
..	علم النسب والتوغل فی الصرف والنحو
٣٣	علم الطلسمات والشعبذۃ والتلبیسات
..	علم الشطحیات ودعوی الطویل الخ
..	کذا حرمۃ مطالعۃ الفصوص وکشف
..	ومواضع من البیضاوی
..	کذا حرمۃ علم الطامات
٣٤	التأویل فی القرآن کذا حرام
٣٥	العمل فی الفروع
..	جمع عزائم المذاہب وکثرۃ الحنفیۃ
٣٦	تسلیم الائمۃ فضل ابی حنیفۃ
٣٧	سماع الہاتف من الکعبۃ فی مغفرتہ
٣٨	تلامیذ ابی حنیفۃ واساتیذہ
..	بعض مناقبہ ح ومسبب وفاتہ
٤٠	الباب الاول فی الورد
٤٧	شکایۃ الشارح من اہل زمانہ
٤٢	کذا
٤٤	الاحادیث فی الوضوء والطہارۃ
٤٥	الکلام فی اثناء الوضوء ومکروہاتہ
..	اذا وجد الحضور فی الوضوء وجد فی الصلوٰۃ

﴿ الجلد الاول من شرح عين العلم ﴾

هذا شرح للعالم الفاضل الاديب * والكامل المدقق الاريب ﴿ علي بن سلطان محمد القاري ﴾ روح الله مهجته في فراديس الجنان * واعلى منزلته ما بقيت آثاره على صفائح الاوان * على متن متين مسمى بـ (عين العلم وزين الحلم) صنفه بعض علماء الهند وصلحائهم على ما صرح الشيخ ابن حجر في شرح المقدمة * وقيل بعض علماء بلخ ومشايخهم والله اعلم بصحيح نيته * في اخفاء ترجمته * وهو رحمه الله تعالى وارضاه اختصر احياء العلوم لحجة الاسلام * و برهان الانام * مع كثره مجلداتها الى هذه الاوراق المعدودة وبالغ في جمعها وتهذيبها * واستقصى في ضبطها وترتيبها * فهو لغاية الايجاز ونهاية الالغاز * كاد ان يبلغ الى حد الاعجاز * فلله دره

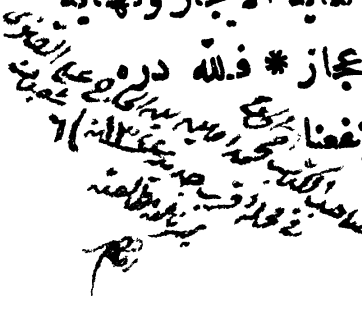

رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه

(كرك رسوماتندن مستثنادر)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد * وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله العلى العظيم العليم * على ما هدانا الى الطريق القويم * والصلاة والتسليم على نبيه الكريم * وعلى آله واصحابه واتباعه واحزابه المقيمين المديمين على الصراط * المستقيم (اما بعد) فيقول خادم كلام ربه القديم * وحديث رسوله الفخيم على بن سلطان محمد القارى * عاملهما الله البارى * بلطفه الخفى * وكرمه الوفى * ان هذا شرح مجمل مجمل غير مطل ولا مخل مما لكتاب عين العلم وزين الحلم الذى من غاية الايجاز * ونهاية الاعجاز كاد ان يكون من انواع الالغاز * وهو فى الحقيقة مختصر احياء العلوم * لحجة الاسلام وبرهان الانام * رجاء ان استفيض من بركات كلمات العلماء الاصفياء * واستفيد من نفحات صفايح المشايخ الاولياء وان اذكر فى جملتهم * واحشر فى زمرتهم * وان قصرت فى متابعتهم * وخدمتهم اغترارا بمحبتهم * واكتفاء بمودتهم (واقول كما قال القائل من ذوى الفضائل (لى سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه * ان لم اكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه (﴿ قال المصنف رحمه الله ﴾ ونفعنا ببركات علومه وثقواه وهو من فضلاء الهند وصلحائهم على ما صرح به الشيخ ابن حجر فى شرح مقدمته وقيل انه منسوب الى بعض علماء بلخ ومشايخهم والله اعلم بصحيح نسبته فى تحفة ترجمته (بسم الله الرحمن الرحيم) قد بسطنا الكلام * فى غير هذا المقام * على مفردات البسملة ومركباتها ومبانيها ومعانيها وما ورد فيها وسائر متعلقاتها (وبه نثق) اى وثوقى واعتمادى بكرمه وجوده لا بغيره اذ لا عبرة بوجوده وشهوده

وقد اكتفى بالبسملة مبنى لتضمنها الجملة معنى (يارب) اغثنى فى شدتى وهو على حذف ياء المتكلم وابقاء الكسر دلالة عليها واشارة اليها وفى الابتداء به فى مقام المناجاة والدعاء بالنداء اشعار بانه رب العالمين عموما كما يفيد فاتحة الكتاب وراتحة بالفة فصل الخطاب ورب كل فرد من افراد بنى آدم خصوصا كما يومى اليه حديث * ادبنى ربى فاحسن تأديبى * وقولى بعضهم حسبى ربى من كل مربى ويدل عليه خبر رضيت بالله ربا ثم زاد فى مقام التأكيد ونظام التأييد لافادة اظهار العبودية فى معرض الربوبية بقوله (يارباه) بلفظ المندوب لمد الصوت المطلوب فى الندبة والمرغوب فى الفجأة والمنادى يحتمل تعلقه بشقى والاظهر تعلقه بقوله (املك) اى لابغيره (ابتدى) كما هو واجب على المنتهى والمبتدى (وبك) اى بحكمك (اقتدى) وبعونك افتدى (ونور قدسك) اى المطهر المصور فى صدر صدرى الذى هو محل ظهور انسك اشارة الى قوله * فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (اهتدى) ايماء الى قوله سبحانه * ومن يهدى الله فهو المهتدى * وقوله * قل ان الهدى هدى الله * والمعنى انه يهدى به عبده بالقاء نوره فى قلبه فيهدى الى طريق ربه ويفرق بين الحق والباطل فيختار الحق ويترك الباطل فى اعتقاده وعمله (الله الله) اى اتق الله مرة بعد اخرى فى امر الدنيا والعقبى واحذر عن مخالفة المولى فلا يراك فيما نهاك فان العافية للتقوى والاعادة المشيرة الى زيادة الافادة كقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * اى ظاهرا وباطنا والتقدير استغيث بالله واستعين بطلب رضاه فيما ارجو واخشاه والحاصل لما اهتدى بنور قدسه ودخل فى قلبه بعض انسه وتبين له الامر بكمال ظهوره ورأى نفسه متلوثة بالدنيا معرضة عن العقبى وغافلة عن المولى حذرها بقوله الله الله اى اتق الله اتق الله لقوله سبحانه وتعالى * ويحذركم الله نفسه * ولقوله عز وعلا * واتقوا الله ويعلمكم الله * وعلامة التقوى هى الزهد فى الدنيا والميل فى العقبى رجاء لمرضات المولى ولما كانت النفس بطبعها مائلة الى الدنيا وشهواتها وغافلة عما خلق له من تحصيل عباداتها قال مخاطبا لنفسه اومعاتبا اوخطابا عاما لاسيما اذا كان له مصاحب (الام) اصله الى ما بحرف الجار وما الاستفهامية وكتب الى بالالف هنا لشدة الاتصال فى مرتبته النظامية وحذف الالف من ما اكتفاء بالحركة الفتحية البيانية واقتفاء برسم المصاحف العثمانية والمعنى الى متى ايها المخاطب المعاتب (تمد) اى تطمح وتتوجه (الى زهرة الحياة الدنيا) اى بهجتها وزينتها (عينيك) وفيه اقتباس من قوله تعالى * ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى * وقوله سبحانه * ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم * وروى انه عليه السلام رأى بازرعات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه

الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم *لقد اعطيتم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع يعنى قراءتها مع التأمل فى مبانيها والتعمل بمعانيها خير من تلك القوافل ومافيها بل لامناسبة بين الاموال الفانية والاحوال الباقية ومن هنا قال الصديق فى مقام التحقيق من اوتى القرآن ورأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقال ابو القاسم القشيرى غار سبحانه على عينه ان يستعملها فى النظر الى غيره ويقال اذا لم يسلم له اشباع نظر ظاهره الى الدنيا فكيف يسلم له سكون قلبه الى غير المولى (وحتام) اى وحتى متى (تنكص) اى ترجع عن القيام بالاقدام على الله والاقبال على سبيل رضاه وفيه تلميح الى فعل ابليس وماوقع منه من نوع تلبيس كما اخبر الله عنه بقوله *واذ زين لهم الشيطان اعمالهم *الى ان قال * نكص على عقبيه *الآية وتاويح لى قوله سبحانه* قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون (بعد ايناس نار) اى بعد ابصار نار واستيناس انوار واحساس اسرار واخبار من ديار اس بها بعض اغيار (على عقيبك) اى متوجها الى دار اكدار فيها انواع حجاب وغبار وفى الكلام اقتباس من قوله تعالى *آنس من جانب الطور نارا * اى نار نور دار والمعنى بعد ظهور الحق وطريق الصدق آثارا وقبل ايناس النار كناية عن استيناس النفس بالآفات الدنيوية المانعة عن العبادات الاخروية وهذا على تقدير ان يكون على عقيبك ظرف الايناس واما على تقدير كونه متعلقا بتنكص فالمعنى الى متى ترجع على عقيبك عن طريق العبادة وسبيل اهل الارادة الذى يسلك بهم الى مقام السيادة والسعادة بعد ما علمت يقينا نار هداية الحق التى بها من نار جهنم يقينا (يجبهك) من جبهه بالتخفيف اى رده او بالتشديد اى نكس رأسه اى ابعدك عن مقام القبول ويقعدك عن طلب الوصول (الشهوات الخسيسة) اى المانعة عن المقامات النفيسة والحالات الانيسة واللهوات الفانية الحاجزة عن الدرجات الباقية (الاحجام) اى الاعراض عن الدنيا والاقبال على المولى (ام يعوقك) من عاقه اوعوقه اى اوبمنعك ويصدك (الزخارف الموهنة) اى الزينات المتوهمة الملفقة (عن الاقدام) على عمل الآخرة الفاخرة المحققة (مالك) اى ما حالك او اى شئ حاصل لك فى ما لك حال كونك فى مقام اقبالك وزمان استقبالك (تسعى فى المباهات) اى المفاخرة فى غير الحالات الفاخرة التى ينفع فى الآخرة وفى نسخة المماراة اى المجادلة والمخاصمة (والمجاراة) اى المسابقة والمقاطعة فى المحاورات (وجمع الحطام) اى من اموال الشبهة والحرام (لنشر الصيت) اى لانتشار الجاه عند العوام كالانعام (ورفع القدر) اى بالقعود فى مقام الصدر عند معرض القدر (وصرف وجوه الانام) اى بالتردد اليك فى الليالى والايام (وتنسى نعيم جنات) اى بساتين موعودة للمتقين باقية (وانهر) اى وانهار جارية فيها عين عافية من آفات سارية (فى مقعد صدق) اى مكان مرضى ومجلس حق (عند مليك مقتدر) اى مقربين فى غاية الاعتبار عند من تعالى امره فى الملك

والاقتدار بحيث ابهم على ذوى الافهام والاسرار فهى عندية منزلة ومكانة لاعندية منزل ومكان لعلو شانه ورفعة برهانه قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيها الا اهل الصدق وهو المقعد الذى يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم و يشرفهم بلقائه وقال الواسطى ليس محل من اشتغل بنفسه وتلذذ بمطعمه ومشربه وملبسه كمن كان شغله بالحق وانسه والقيام بامره ونظره الى ربه *فى مقعد صدق عند مليك مقتدر *وقيل الصدق فى عبادته من لا يتعبد على ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة الاعراض والاعواض (وماشانك) اى وماعذرك فى مقام حذرك (ترغب) اى تعرض وتبعد (عن علم سماه ربك الاعلى بالفقه) حيث قال تعالى *لعلهم يفقهون *وقال* فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين (والحكمة) حيث قال عزوجل * يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقداوتى خيرا كثيرا (والنور) حيث قال سبحانه *قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين *وقال* افمن شرح الله صدره للاسلام فهوعلى نور من ربه (والهدى) حيث قال عزوعلا * قل ان هدى الله هوالهدى *والسلام على من اتبع الهدى *وهوعلم الكتاب والسنة واجماع ائمة بهم يقتدى وهوعلم المعاملة واما ماسبق من قوله بنور قدسك اهتدى هوعلم المكاشفة لان من كوشف فعرف الحق يتعين عليه ان يرغب فى علم المعاملة الذى يعرف به احكام الله وطريق عبادة مولاه (وترغب) اى تميل وتخوض (فيما احدثه قرون) اى طبقات بعد خير القرون من قرن الصحابة والتابعين واتباعهم (فشافيها) اى شاع وظهر فيما بينهم (الكذب) اى فى حكاياتهم (والبدعة) فى اعتقاداتهم (والهوى) اى هوى ارباب النفوس ومشتهياتهم من العلوم التى غير نافعة ولا رافعة بل ضارة دافعة كعلم المنطق والكلام والهيئة وسائر علوم الفلاسفة (قفا) خطاب لصاحبيه كأنه شبه نفسه ان يكون فى سفر يسير مع رفيقيه فاذا بلغ منازل الاحباب وقدار تحلوا ومضوا ودخلوا فى مقام الحجاب غلب عليه وجد فراقهم وحرارة اشتياقهم وغشيه البكاء فى ميدان البيداء فلم يتمالك فى مهالك الازمنة ان يتجاوز مسالك الامكنة فوقف لديه واستوقف صاحبيه وقال قفا (نبك) بالاتفاق على حزن الفراق وقيل اصله قف قف فحذف الثانى وعوض عنه الالف لان الفاعل كالجزء من الفعل وقيل اصله قفن ابدل نونه الفا والمعنى قفا ايها المخاطب مع الرجل المعاتب نبك (على رسوم علوم الدين) اى آثارها المندرسة فى ديارها المنقلبة بعد اقبالها الى ادبارها بقلة علماء الشريعة واخبارها (واطلال اعمال اليقين) اى وعلى انطماس علامات اعمال اهل اليقين حيث اختلطت بافعال ارباب الرياء والسمعة ولو كانوا من المجتهدين فى امر الدين بفقد المشايخ العاملين الكاملين فى مقام الطريقة والجامعين للاخلاق الواصلين الى مرتبة الحقيقة (ودمن كالات الاحوال) بكسر الدال وفتح

الميم اى وعلى زوال آثار كمال ارباب الاحوال واصحاب الاقوال بعدم وجود اهل الشهود فى زوايا المشاهد الحقيقة والمعارف الدقيقة (وواردات مشاهدات الجمال) وكذا على صادرات مطالعات الجلال الغيبية ارباب الحضرة فى مقام التوحيد واصحاب الجذبة فى مرتبة التأييد (غدت الديار) اى صارت ديار العلوم وجدار الفهوم (عافية) اى خربة واهية (وظلت الآثار) اى وصارت آثار الاسلام واخبار الاحكام (باوية) وفيه ايماء الى قوله عليه السلام يأتى على الناس زمان لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وقلوبهم خربة (واصبح لاصحاب) اى العلماء الكبار الذين بمنزلة الاصحاب الوارد فيهم * اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (راحلين) اى مرتحلين من دار الدنيا الى دار العقبى كما يشير اليه قوله تعالى * فلا يرون نا نأتى الارض ننقصها من اطرافها * اى باخذ العلماء من اكنافها (واضحى الاعراب) اى الجهال الذين بمنزلة الاعراب الوارد فيهم قوله سبحانه * الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله (نازلين) اى فى مقام العلماء العاملين وفيه ايماء الى قرب القيامة وعلاماتها ووقوع الساعة التى تورث الندامة لاهل الملاة كما ورد فى حديث جبريل وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان (فيا اسفى) اى تأسفى (على صمام القلوب وقيام الالسنة) اى على غفلة القلوب القاسية وحدة الالسنة الراسية وفيه اشارة الى ماورد فى ذم علماء آخر الزمان ان قلوبهم امر من الصبر والسنتهم احلى من العسل (ومضاء العلوم) اى وعلى مضى العلوم الفاخرة وذهاب علماء الآخرة (وبقاء الاوعية) اى علماء السوء الذين اكتفوا بمجرد حفظ الرواية دون ضبط الدراية والكتب البالية والحجب العالية (ويالهفى) بفتحتين اى تعطشى (على صيرورة الحال) اى حال ذوى الشمائل (لتبا ورسائل) اى مشحونة بقيل وقال واظهار فضال (وانقلاب العمل اجوبة ومسائل) اى يبحثون فيها ولا يعملون بها يخوضون فيما ليس تحتها طائل (وياحسرتى) اى تحسرى (على انطماس المعنى عن الاسم) اى محو المعنى المراد عن المبنى والمواد (واندراس الحقيقة عن الرسم) اى رسم الشريعة والطريقة (وياسوأتى) اى فضيحتى (على حلو القشر) اى العلوم الآلية من الاعراب والاعراب (عن اللباب) اى لباب العلوم المأخوذة من الكتاب الذى يذكره اولوا الالباب فى جمع الفصول والابواب (واغترار القوم) اى اهل الزمان من ارباب الحجاب (بلا مع السراب) اى الاعمال الظاهرة الخالية عن الاحوال الطاهرة وفيه تلويح الى قوله سبحانه * والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * ولله در القائل من اعلامهم (شعر)

* لا والذى حجت قريش بيته * مستقبلين الركن من بطحائها *
* ما انصرت عينى خيام قبيلة * الا بكيت احتى بفنائها *

(اما الخيام) جمع خيمة (فانها كخيامهم) اى فى منازل الحى ومقامهم (وارى نساء الحى غير نسائهم) اى الاولى التى كن فى نعت الجمال ووصف الكمال من العفة والحياء والخدمة والسخاء والمعنى انه ظهر السفهاء فى صورة الفقهاء والجهلاء فى هيئة المشايخ العرفاء (خطر ببالى) جواب شرط مقدر اى لما كان الامر كذلك خطر فى خاطرى هنالك (اراريح ببالى) اى ادخل فى الراحة قلبى فى ميدان حب ربى وفى نسخة بالزاى اى ازيل حزن قلبى وتشتت بالى وتفرق حالى (بتفصح تلك العلوم) اى بتفحص صفحات العلوم النافعة الذاخرة فى الدنيا والآخرة (واسرارها) اى ودقايقها وحقايقها الفاخرة (وتتبع سير الرجال) اى سلوك اصحاب الحال وفى نسخة مسير وفى اخرى بكسر السين وفتح الياء اى شمائل ارباب الفضائل واصحاب الفواضل (وآثارها) اى الامعة انوارها تحت استارها (رجاء ان احث) ان احرض واحرص (على اتباعهم) بتشديد التاء اى على متابعتهم وموافقتهم فى الدنيا (وان ابعث فى اشياعهم) اى احشر فى اتباعهم فى العقبى (فامتريت طباء الطاقة) اى حاولت وعالجت صرف الوسع والقدرة (واحتملت اعباء المشقة) اى وتحملت اثقال المشاق فى طريق المحبة وسبيل المعذرة (وبالغت فى جمعها) اى ضبط افرادها (وتهذيبها) اى تنقيتها وحذف زوائدها (واستقصيت فى ضبطها وترتيبها) اى ضبط معانيها وحفظ مبانيها (مع انى سكيت نادى البيان) بكسر السين وتشديد الكاف اى كثير السكوت فى مجلس التبيان (وسكيت حلبة الرهان) بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة ويشدد اى واخر الخيل فى ميدان المسابقة والجولان والجريان يمتحن فيه الافراس العشرة على عرف ذلك الزمان ويرهن للسبق مال يأخذ من سبق فرسه ذلك المكان وفيه تلويح الى قول من قال عند الامتحان يكرم المرأ او يهان (وانحفت به) اى بتصنيفى هذا (الفرع العلى) اى الرفيع (من الاصل العلوى) اى المنسوب الى على المنيع (والغصن السنى) اى المنسوب الى اهل السنة والجماعة العزيز الوجود فيما بين السادة اوالسنى بفتح فكسر اى الشريف الجلى الحسنى (من الشجر الحسينى) وفى نسخة الحسنى اى المنسوب الى احد اولاد فاطمة الزهرى وفيه تنبيه على ان كل علوى ليس بحسينى ولا حسنى كمحمد بن الحنفية وسائر اولاد على (ارفع السراة) جمع السرى (عمادا) بكسر العين اى اعلى الاشراف اعتمادا يقال فلان رفيع العماد اى شريف سنى الذكر على الصيت وقيل العماد فى الاصل عيدان يرفع بها البنيان فكنى بذلك عن رفعة نسبه وقوة حسبه وقيل بل يراد بها حقيقتها اى مرتفع العماد فوق البنيان ليراه الضيفان فيقعدونه وذو الحاجات فيطلبونه (واطول الكماة) جمع الكمى (نجادا) بكسر النون بعده جيم وهو حمائل السيف وهو كناية عن طول قامته وطول شانه والمعنى افضل شجعان زمانه استنادا (واكثر الكرام رمادا)

كناية عن كثرة الجود المستلزم لكثرة الطبخ فى منزل الشهود المستلزم لكثرة الرماد ولدوام وقود ناره ليلا فى تلال البلاد فيهتدى به الضيفان من العباد (واكبر العظام وسادا) كناية عن كونه معظما موقعا فى قلوب العباد والزهاد (وهو ابن بنى بنى عدنان) فانه عليه السلام محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والى هنا من النسب الشريف لاخلاف فيه بين العلماء الاعيان وانما الخلاف فيما فوقه مختلف البيان ولذا يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ فى النسب الى عدنان امسك عما بعده من عنان البيان وقال كذب النسابون اى فى هذا الشان قال تعالى *وقرونا بين ذلك كثيرا * قال ابن عباس ولو شاء الله ان يعلمه لعلمه وقال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه وفى مسند الفردوس عن ابن عباس انه عليه السلام كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون وقال السهيلى الاصح فى هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى * الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله * قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد فى الكتاب وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون * وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اخبره بما هنالك (وسمى جده خليل الرحمن) يعنى اسم الممدوح ابراهيم كاسم جده الكريم الخليل ابى ولده الجليل اسمعيل جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (ركن الدين) اى المدار عليه (المشار اليه) المشهود لديه (قطب الشرع) النافع فى العقبى (المدار عليه) كالتفسير بماقبله مشيرا الى علمه ومعرفته والحاصل انه جامع بين الفضائل الدنيوية والشمائل الاخروية (طاهر الذيل عن دنس الهوى) كناية عن صلاحه وديانته (عازف القلب) اى صارفه (عن لذة الدنيا) اشارة الى ورعه وزهده وحسن رعايته (راسخ القدم فى شريعة المصطفى) ايماء الى ثباته فى امر الدين واستقامته (صارف العنان الى طريق المرتضى) اشعار بانه على مذهب الصوفى وسلوك طريقته وايماء بانه متصف بصفات الانبياء ومقامات الاولياء وانه تابع لجده الاعلى والادنى (بلغه الله الى الكمال الاعلى) اى فى الدنيا والاخرى (واوصله الى السعادة القصوى) اى والسيادة العظمى وهى رضاء المولى (وادام المجد بين ثوبيه) اى العظمة فى ذاته (واقام الكرم بين رديه) اى السخاوة فى صفاته قال صاحب المفتاح المجد بين ثوبه والكرم بين رديه من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد القائل ان لايصرح بتخصيص المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه ورديه تنبيها بذلك على ان

محلهما ثوبان وبردان وهما مشتملان على الممدوح فتم غرضه بذلك ذكره الطيبي
وانا بحمد الله سبحانه لم اجعل تصنيفي هذا ولاما سبق لي من تالبق باسم احد
من الامراء والوزراء وانما اردت به ابتغاء وجه الله وشفاعة نبيه يوم القيامة (فحصل
بحسن لطف رحماني وعميم فضل رباني) اى بتوفيقه وتسهيله لهذا التأليف
وتحصيله (كتاب جمعه عندي صغير) لانه في اوراق معدودات يتم بها الكتاب غير طريق
الاطناب (ليسهل الحفظ) اى بالجنان (والاستصحاب) اى مع الابدان (وعلمه) اى
معلوماته (على ظني غزير) اى كثير لاشتماله على جميع ما في الاحياء من اربع مجلدات لكمال
الاستقصاء فهو كاللباب وانما قال على ظني هضما لنفسه في هذا الباب ولان صاحب
البيت ادرى بما فيه لعدم الحجاب (يغني عما عداه في الباب) اى باب التصوف وفصل
الخطاب (وابوابه عشرون) بابا فيها كفاية لارباب الالباب * فالباب الاول في الورد
* والثاني في الانفاق * والثالث في الصوم * والرابع في السفر * والخامس
في التزوج * والسادس في الكسب * والسابع في المعيشة * والثامن في الصحبة
* والتاسع في الصمت * والعاشر في الاناءة * والحادي عشر في العزلة * والثاني عشر
في التواضع * والثالث عشر * في الاخلاص * والرابع عشر في التفويض * والخامس
عشر في نفي الخواطر * والسادس عشر في التوبة * والسابع عشر في الصبر
والشكر * والثامن عشر في الخوف والرجاء * والتاسع عشر في الفقر والزهد *
* والعشرون في التوحيد والتوكل واليقين (قد صدرت) اى ابتدأت (بمقدمة)
في العلم والمعرفة (هي احرى) اى اليق واولى (بالتقديم وذيلت) اى ختمت واخرت
(بخاتمة) في المحبة (حق) اى اجدر واحق (ان يقع بها التتميم) لئلا يحتاج الى الترميم
(واسمه المطابق للمسمى عين العلم) الذي نتيجته وثمرته ان يكون زين الحلم بل هو
معدن اسرار الشريعة والطريقة ومنبع انوار المعرفة والحقيقة (واساسه) اى
مدار بنائه وتبراسه (الكتاب والسنة وشيم الصحابة الشم) بضم الشين وتشديد الميم
جمع الاشم اى سير الاصحاب الكبار من ذوى الافتخار وفيه الاشعار بان اجماع الصحابة
واكثرهم هو الاولى بالاعتبار لانهم من اولى الايدى والابصار (معرى) اى خال
ومجرد (عما حدث) اى اخترع وابتدع (من وضع غير مشروع) كالآراء الفاسدة والاهواء
الكاسدة (لايسمن) ذلك الموضوع اوغير المشروع (ولايغني من جوع) اى
لايفيد الزيادة والاستزادة ولاينفع حين الافادة والاستفادة (ليس التكحل في العينين
كالكحل) بفتحتين اشارة الى ان تمويه الكتاب بالتكلف من الاعمال المحدثة كالتكحل صفة
وتهذيبه على ما اتفق عليه الجمهور من السلف كالعين المكحلة خلقة لايزول بازالة احد
ولوتكلف في مشقة وفيه تنبيه نبيه على ان طريق النجاة للانام هو متابعته عليه السلام
واصحابه الكرام في جميع احكام الاسلام كما يشير اليه قوله تعالى * قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله * ويدل عليه حديث * اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * وخبر لاتجتمع امتى على الضلالة * وعليكم بالسواد الاعظم والله سبحانه اعلم فالحمد لله ازلا وابدا لانشرك به احدا (نحمده) فى كل آن ونشكره فى كل زمان (ونستعينه) فى كل شان (ونتوكل عليه) فى كل مكان (ونعوذ بالله من شرور انفسنا) اى من الاخلاق الدنية (ومن سيئات اعمالنا) من الاحوال الردية (ونشهد ان لااله) موجودا ومعبودا ومشهودا (الاالله) اى الذات المستجمع لكمال الصفات فلانعبد الا اياه ولانلتفت الى ما سواه (وحده) منفردا بالذات (لاشريك له) فى كمال الصفات (ونشهد ان محمدا عبده ورسوله) وحبيبه وخليله (اعطاه الله تعالى) خبرا ودعاء (الوسيلة) وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن الوسيلة فقال هى مرتبة لاينا لها الا واحد ارجوان اكون انا فمن سأل لى الوسيلة من الله تعالى حلت له الشفاعة (والفضيلة) اى الزيادة فى المرتبة المنيعة (والدرجة الرفيعة) اى فى المنزلة البديعة (وبعثه) اى حشره ونشره (مقاما محمودا) يحمده الاولون والآخرون ويغبطه النبيون والمرسلون والملائكة المقربون (الذى وعده) اى بقوله * عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا * وماوعده لم يكن الاموجودا وانما عبر به عنه بعسى للاشعار بانه لايجب على الله سبحانه شئ للعباد وان الامور انما تكون وفق ما قضاه واراد (وصلى الله عليه) اصالة (وعلى اهله) اى اهل بيته من ازواجه واقاربه واحبائه (وآله) اى من يؤل اليه امره من اتباعه واصحابه واحزابه (وسلم تسليما) اى يقرنه تعظيما وتكريما

﴿ المقدمة فى العلم ﴾ وقد ورد العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل آية محكمة اوسنة قائمة اوفريضة عادلة والمراد بها اجماع الامة اواتفاق الائمة رواه ابوداود وابن ماجه والحاكم فى مستدركه عن ابن عمر وفى رواية الديلمى عنه العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولاادرى وانما لم يذكر الاجماع لان مستنده اما الكتاب اوالسنة والحديث رواه ابوداود وابن ماجه عنه مرفوعا وقد روى ابوداود والحاكم وصححه من حديث ابى هريرة مالادرى اعزيز نبى ام لا وروى احمد وابو يعلى والبزار والحاكم وصحح اسناده والطبرانى من حديث جبير بن مطعم ولابن حبان والحاكم وصححه نحوه من حديث ابن عمر انه لما سئل عن خير البقاع وشرها قال لاادرى حتى نزل جبريل وفيه تنبيه على ان العجز عن درك الادراك ادراك * ومنه قول الملائكة لاعلم لنا الاماعلمتنا وقول الرسل يوم القيمة لاعلم لنا (بسم الله الرحمن الرحيم) لا يحيطون به علما وهو بكل شئ عليم (العلم علمان) اى علم الآخرة اوالمعتبر فى الاحوال الفاخرة اوالنافع فى المرتبة الزاخرة اوعلم التصوف والاحوال الذاخرة نوعان وقد ورد العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم رواه ابن ابى شيبة والحكيم عن الحسن مرسلا والخطيب عنه عن جابر مرفوعا ﴿ علم المكاشفة ﴾

وهو مايطلب منه كشف المعلوم فقط المعبرعنه بعلم الباطن مثل علم المحبة والشوق والرضاء والقبض والبسط والمحو والصحو والهيبة والانس والفناء والاتقاء واللوامع والطوالع واللوائح والروائح والاستتار والاستتار ومقابله المعاملة وهومايطلب منه مع الكشف العمل به (وهو نور يظهر فى القلب) اما بالجذبة الالهية او بالرياضة الشرعية عند تطهير القلب وتزكيته من الاخلاق الدنية والصفات الردية (فيشاهد به الغيب) اى ما غاب عن غيره من العلوم المتعلقة بالرب من وجود ذاته وشهود صفاته فى مكوناته ومصنوعاته كما يشير اليه قوله عزوجل * سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق * الآية (وهو متحقق) اى ثابت الى يوم القيمة لاصحاب السلامة من الندامة والملامة (فورد) دليلا لقوله فيشاهد به الغيب (اذا دخل النور فى القلب انشرح) اى انفتح (اى عاين الغيب) من غير الريب (وانفسح) اى اى انبسط واتسع وانفتح (اى احتمل البلاء وحفظ السر) اى فى مقام الولاء والابتلاء وفى المعالم عند قوله تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام * اى لقبول مافيه من الاحكام ولما نزلت هذه الآية سئل عليه السلام عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة اى علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وعن على كرم الله وجهه علم الباطن سر من اسرار الله تعالى عزوجل وحكم من حكم الله تعالى يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده رواه الديلمى وابوعبد الرحمن السلمى (ولايصرح به) اى لايمكن التعبير عن علم المكاشفة (لفقد الرواية) اى تصريحا بل روى احيانا تلويحا لانه من الامور الوجدانية فلايمكن ان يروى وينقل الابالرموز والاشارات الايمائية الوجدانية فان العاقل يكفيه الاشارة والغافل مايفيده الا صريح العبارة ولذا قيل العلم نقطة كثرها الجاهلون ومع هذا كل حزب بما لديهم فرحون والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة دون علم المكاشفة التى لارخصة فى ايداعها فى الكتب وان كانت هى غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر السالكين وعلم المعاملة طريق اليه ودليل عليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا فى علم الطريق والارشاد الى الحق واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الابالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فالهم حقيق بالعدول عن نهج التأسى ومنهاج الاقتداء (وورد ان من العلم) اى من جملته علم خفى فيه الفنون (كهيئة المكنون) من الدر المصون (لايعلمه الا اهل المعرفة بالله) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابى هريرة بلفظ ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لاينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل وفى هذا المقام قيل من عرف ربه كل لسانه فان بيان حقايق الذات والصفات يعظم شانه ويجل

برهانه واما قول من قال من عرف ربه طال لسانه فمحمول على العلوم الظاهرة والذخائر الفاخرة من سائر الامور المتعلقة بالدنيا والآخرة وقيل من عرف الله كل لسانه فى بيان الذات وطال بيانه فى شان الصفات وقيل من عرفه بالصفات الجمالية طال لسانه ومن عرفه بالنعوت الجلالية كل بيانه (وهو) اى علم المكاشفة (الافضل) اى من علم المعاملة لان شرف العلم بشرف المعلوم ومن المعلوم اشرفية ما يتعلق به سبحانه من الذات والصفات وما اخبر به من المغيبات (لانه المقصود) الاكمل والمقصود بالذات ولذا ينتقل بانتقاله حال الممات بخلاف علم المعاملة فانه ليس مقصودا بالذات بل ليعمل به فى سائر الاوقات ولذا ينتهى بانتقال صاحبه الى دار الآخرة حيث لا تكليف فيها ﴿وعلم المعاملة﴾ اى النوع الثانى (وهو العلم بما يقرب اليه تعالى) من المأمورات (وما يبعد عنه) من المنهيات وينقسم الى قسمين الى علم ظاهر يتعلق باعمال الجوارح والى باطن يتعلق باحوال القلوب ثم الجارى على الجوارح اما عبادة واما عادة والوارد على القلوب التى هى بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم (وهو) اى علم المعاملة (مقدم) اى على العمل او على علم المكاشفة وهو اظهر من حيث دليله الوارد لكن يشكل بقوله (لانه الشرط) فتدبر فانه قد تتقدم الجذبة على السلوك فى الخدمة اللهم الا ان يقال انه الشرط الغالبى كما يدل عليه استثناؤه الآتى (فورد) اى فى كلامه سبحانه (والذين جاهدوا فينا) اى اجتهدوا فى طاعتنا وعبادتنا (لنهدينهم سبلنا) اى طرق معرفتنا ووصلنا او المعنى والذين جاهدوا فينا بما عرفوا منا لنهدينهم سبلنا التى ما فهموا عنا كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم ويدل عليه قوله تعالى *والذين اهتدوا زادهم هدى (اصبت) اى ووردا صبت (فلازم حين اخبر حارثة رضى الله عنه بانكشاف الغيب) اى من احوال العقبى (بعد عزوفه) اى بعد صرف السالك قلبه واعراضه (عن الدنيا) والحديث فى الجامع الكبير لشيخ مشايخنا المرحوم جلال الدين السيوطى عن الحارث بن مالك وحارثة بن النعمان الانصارى ففى رواية الطبرانى وابو نعيم عن الحارث بن مالك الانصارى قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت يا حارث قلت اصبحت مؤمنا حقا فقال انظر ما تقول فان لكل شئ حقيقة وما حقيقة ايمانك قلت قد عزفت نفسى عن الدنيا واسهرت لذلك ليلى واظمأت نهارى وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى انظر الى اهل النار يتضاغون وفى رواية يتعاوون فيها فقال يا حارث عرفت فالزم قالها ثلاثا وفى رواية ابن عساكر قال له عليه السلام وانت امرؤ انور الله قلبه عرفت فالزم وفى رواية العسكرى فى الامثال عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان كيف اصبحت الى ان قال ابصرت فالزم ثم قال عبد نور الله الايمان فى قلبه فقال يا نبى الله ادع لى بالشهادة فدعا له قال فنودى

يوما يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب و اول فارس استشهد و فى رواية ابن النجار فبلغ ذلك امه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان يكن فى الجنة لم ابك ولم احزن وان يكن فى النار بكيت ما عشت فى الدنيا فقال يا ام الحارث او حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة فى جنات والحارث فى الفردوس الاعلى فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ ياحارثة (الا) استثنا من قوله مقدم اى لكن قد يؤخر علم المعاملة (ان جذبته العناية كما فى سحرة فرعون) فانهم وصلوا الى الحق الحقيق بدون المجاهدة فى الطريق فانه روى انهم رأوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ووردان لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والحاصل ان السلوك الى الله تعالى اما بتقديم المجاهدة على الجذبة واما بتقديم الجذبة على المجاهدة كما يشير اليه قوله سبحانه *الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب والطريق الثانى سلوك الحكماء واكثر الاولياء والاول مسلك الانبياء و بعض الاصفياء كما يدل عليه قوله تعالى * ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان * اى تفصيله فى الخطاب ومعرض البيان *ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء* اى من اهل العرفان *وابلغ منه *وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك (ولا ينفك) اى علم المعاملة (عنه) اى عن علم المكاشفة كما قدمنا من لزوم وجود احدهما مقدما او مؤخرا والحاصل ان بعد الجذبة وحصول المكاشفة يلزم علم المعاملة واما قبل الجذبة فلا بد من المجاهدة فانها شرط وجود المكاشفة وخلاصته ان علم المعاملة غير لازم لحصول علم المكاشفة ابتداء واما الدوام فلا بد منه انتهاء كما ان عمر حصل له الجذبة وعلم المكاشفة ثم التزم علم المعاملة والخدمة ولو عاش سحرة فرعون لكان علم المعاملة لازما لهم ايضا الدام علم المكاشفة والمراد بالجذبة هنا الجذبة القوية الالهية الفورية الآتية من عالم الامر والا فصاحب علم المعاملة ايضا لا يخلو عن نوع جذبة ربانية الا انها ضعيفة تدريجية من عالم الخلق وقد قال تعالى *الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين *ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق الا انها تختلف باختلاف حجب الخلائق والعوائق ثم اعلم انه لا يلزم من وجود المعاملة حصول المكاشفة بخلاف العكس فى المقابلة وزبدته ان كل من سعى لم يدرك ما تمنى لكن ما ادرك ما تمنى الا من سعى فله الآخرة والاولى (فورد) اى فى الحديث مما يدل على لزوم المعاملة بعد تقدم المكاشفة (التجافى عن دار الغرور) اى التبعد والتزهد عن الدنيا (والانابة الى دار الخلود) اى الرجوع الى زاد العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله اشتياقا للمولى (حين سئل) اى النبى عليه السلام (عن علامة ذلك النور) كما قدمنا (هذا) اى العلم المنقسم الى قسمين من المكاشفة والمعاملة (ما ورد بفضله) اى فضل تعلمه وتعليمه (الشرع) اى المطابق للعقل والطبع من الكتاب والسنة واخبار الائمة اما الكتاب فقوله تعالى *شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم* وقوله *يرفع الله الذين آمنوا

منكم والذين اوتوا العلم درجات عن ابن عباس للعلماء درجة فوق درجة المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * وقوله * انما يخشى الله من عباده العلماء * وقوله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب * وقوله * وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا * وقوله * وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * وقوله * ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * وقوله * بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم * واما السنة فقوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين متفق عليه وزاد الطبرانى ويلهمه رشده العلماء ورثة الانبياء ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى الدرداء ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك ابو نعيم فى الحلية عن انس فقد نبه بهذا على ثمرته فى الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى خصلتان لا تجتمعان فى منافق حسن سمت وفقه فى الدين الترمذى عن ابى هريرة افضل الناس المؤمن العالم اذا احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه البيهقى فى شعب الايمان موقوفا على ابى الدرداء الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم والعمل الحاكم فى تاريخ نيسابور عن ابى الدرداء اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدل الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل ابو نعيم عن ابن عباس لموت قبيلة ايسر من موت عالم الطبرانى وغيره عن ابى الدرداء الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا متفق عليه عن ابى هريرة يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء فترجح مداد العلماء ابن عبد البر عن ابى الدرداء من حفظ على امتى اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة ابن عبد البر عن ابن عمر من حمل من امتى اربعين حديثا لقى الله يوم القيمة فقيها عالما ابن عبد البر عن انس من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب الخطيب عن ابن جزء اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم انى عليم احب كل عليم ابن عبد البر تعليقا العالم امين الله فى الارض ابن عبد البر عن معاذ صنفان من امتى اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء ابو نعيم عن ابن عباس اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم الطبرانى فى الاوسط وابو نعيم فى الحلية وابن عبد البر فى العلم عن عائشة يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ابن ماجه عن عثمان ما عبد الله بشئ افضل من فقه فى الدين الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة خيركم ايسره وافضل العبادة الفقه ابن عبد البر عن انس اصبحتم فى زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتى على الناس

زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل الطبراني
عن حزام بن حكيم عن عمه والمعنى اظهار العمل حينئذ خير من اظهار العلم ليقتدى الناس
فلا ينافيه ما سبق من الاحاديث الدالة على افضلية العلم مطلقا يارسول الله اى الاعمال
افضل قال العلم بالله عزوجل فقيل نسئل عن العمل وتجيب عن العلم فقيل ان قليل العمل
ينفع مع العلم بالله وان كثيرا من العمل لا ينفع مع الجهل بالله ابن عبد البر
عن انس يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يامعشر العلماء انى لم اضع
علمى فيكم الا لعلمى بكم ولم اضع علمى فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم الطبرانى
عن ابى موسى (فالمراد) اى فراد الشارع (المكاشفة فيما ورد) والفاء للتعليل اى ولان
المراد علم المكاشفة (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) ولفظ الترمذى والدارمى
عن ابى الدرداء كفضلى على ادناكم وفيه مبالغة لا تخفى اى فى حديث مشهور ورد
ورواه احمد والترمذى وابو داود وابن ماجه والدارمى وابن حبان ولفظه ان فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وفى لفظ الترمذى
عن ابى امامة فضل العالم على العابد كفضلى على ادنى رجل من اصحابى وقال حسن
صحيح وورد فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ابن عدى عن ابى هريرة
وابو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف وروى الاصبهانى فى الترغيب والترهيب عن ابن عمر بين
العالم والعابد سبعون درجة وكذا فى مسند الفردوس عن ابى هريرة واما فى الاحياء مائة
درجة فلا اصل له (اذ غيره) اى غير علم المكاشفة وهو علم المعاملة (تبع للعمل لثبوته)
(شرطا له) اى للعمل فلا عمل بلا علم وقد يوجد علم بلا عمل والمعنى ان كلما وجد العمل
لزم وجود العلم بخلاف عكسه فالعمل بغير العلم غير ممكن فعلم ان المراد بالعالم هو العالم
بعلم المكاشفة والا فلو اريد منه فضل العالم علم المعاملة لزم تفضيل العالم على العالم او على
العالم العابد وهذا فاسد فتعين ان المراد بقوله فضل العالم هو العالم بعلم المكاشفة هذا
حل كلامه وبيان مرامه والظاهر ان المراد بالعالم هنا هو الجامع بين علمى المكاشفة
والمعاملة بل المستجمع بين علم الشريعة وعمل الطريقة المؤدى الى مرتبة الحقيقة ثم
التحقيق ان العلم بدون العمل غير مفيد والعمل بغير العلم غير صحيح فلا بد للعالم من العمل
وللعابد من العلم فالمراد بالعالم فى الحديث من يعمل ما يجب عليه ويصرف الى العلم ما يفضل
من الاوقات لديه وبالعابد من يعلم ما يجب عليه من العلم ويصرف بقية اوقاته الى العمل
وانما فضل العالم على العابد لان نفع العلم متعد ونفع العمل قاصر ولان العلم اما فرض
عين واما فرض كفاية وكلاهما افضل من النوافل كما لا يخفى على ذوى الفضائل
ولان العلم من صفات الله والعمل من صفات العبد ولان الفضيلتين خير من واحدة
فان العلم ايضا عمل اى عمل وخلاصته ان زيادة العلم خير من زيادة العمل والمراد هنا العالم العامل

كما يشير اليه قوله عليه السلام تعوذوا بالله من علم لا ينفع رواه ابن ماجه باسناد حسن عن جابر وعن عمر من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل ويؤيده حديث *الدال على الخير كفاعله رواه الترمذي من حديث انس عن الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهايم وقال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت مايبكيك قال ليس احد يسألني عن شئ (والمعاملة) اى والمراد علم المعاملة (القلبية الواجبة فيما ورد طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجه وضعفه احمد والبيهقي وغيرهما (لامتناع ارادة غيرها) اى غير المعاملة القلبية اقول بل الحمل على المعنى الاعم هو الاتم ليشمل المعاملة القالبية الواجبة وانما يصح كلام الماتن على قضية نادرة الوقوع فحينئذ يمتنع ارادة غير المعاملة القلبية لان الفرض بعد التوحيد نوعان احدهما مايكون فرضا على العبد بحكم الاسلام فهو علم المعاملة القلبية واصلاح الباطن لازدياد الانوار النفسية وازالة الاخلاق الردية واثبات الشمائل الرضية وثانيهما ماهو فرض عليه عند تجدد الحادثة كدخول وقت الصلاة والصوم ووجوب الحج والزكاة وعلم البيع والشراء وسائر المعاملات واما العبد اذا اسلم في وقت لم يجب عليه فيه هذه الاشياء فليس عليه ان يعلمها لانه لم يدرك وقتها وما لم يدرك وقتها لايكون فرضا علمها اذ لو قدر موته قبل تجددها لم يطالب يوم القيمة بتعلم علمها وانما يكون الفرض عليه حينئذ علم المعاملة القلبية وتحصيل الاخلاق الزكية لان العبد بعد الاسلام لايخلو اما ان يكون متصفا برذيلة فيجب عليه ازالتها واثبات ضدها مكانها او لايكون فيجب عليه تحصيل علم الباطن ايضا لتحصيل ازدياد اليقين ومعرفة خداع النفس وغرورها ودسائسها الخفية ومعرفة الخواطر الردية ومايكون بينه وبين الله في ذلك الوقت من الاحوال الباطنة القلبية فلو وجد فرصة وفراغا بعد الاسلام ولم يشتغل لتحصيل علم المعاملة القلبية كان تاركا للفرض مسئولا عنه يوم القيمة وان لم يتجدد له من تلك الفروض الظاهرة شئ كالصلاة ونحوها فافهم والله اعلم وهذا بيان ما اجمل بقوله (اما التوحيد) اى علمه (ف) ليس المراد به (للحصول) اى لحصوله لكل مسلم وفيه انه لابد له من بقائه ودوامه وحفظه من تخريب نظامه (واما الصلاة) اى امتناع ارادة الصلاة به (فلجواز ان يتأهلها شخص) اى يصير اهلا لوجوبها رجل او امرأة (وقت الضحى) بالبلوغ او الاسلام (ومات قبل الظهر) يعني فلا يجب على كل مسلم ويدفع بان هذا امر نادر على انه مشروط بشرائط في تعلقها فالحكم بعد تحققها (واما غيرهما) اى من التوحيد والصلاة ونحوه من علم الفقه المسمى بعلم المعاملة (فاظهر) اى في امتناع ارادته والجواب ماتقدم والله اعلم وبسط الكلام في مرام هذا المقام ان العلماء اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم فتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة وتعصبوا ونزل كل فريق وجوبه على العلم الذي هو بصدده

فقال المتكلمون هو علم الكلام اذبه يدرك التوحيد وبه يعلم ذات الله وصفاته وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذبهما يتوصل الى العلوم كلها وقال الفقهاء هوعلم الفقه اذبه تعرف العبادات والحلال والحرام من المعاملات وقال المتصوفة المرادبه علم الاخلاق ومايتعلق به من علم المعاملة والمكاشفة والتحقيق ان هذه العلوم كلها من فروض الكفاية وامافرض العين على كل احد فبعضها مما تجب به الرعاية (وعلم الآخرة) اى والمراد علم ينفع فى الآخرة (مطلقا) اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة (فيما ورد) اى فى كلامه المجيد (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة) وفيه ان الظاهر فى معنى الآية عدم استواء العلماء والجهلاء واما مراتب العلماء من الانبياء والصحابة والتابعين والفقهاء والمشايخ الاولياء فمختلفة بحسب منازل مؤتلفة (فجادلة الكلام) اى علم المنطق والكلام (والتعمق فى فتاوى ندور وقوعها محدث) اى بدعة الا ان الاولى مذمومة والثانية فى الجملة محمودة (وماورد) اى والمراد علم الآخرة فيما جاء من القرآن * فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (ليتفقهوا فى الدين لاختصاص الانذار والحذر) فى قوله سبحانه * ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (به) اى مختص بعلم الآخرة (فالمحدث مما سبق ذكره يقسى القلب) اى لعدم مدخليته فى الانذار والحذر وانما ينور القلب بذكر الرب ومايتعلق به من الترغيب والترهيب ففى العوارف لما صار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بالعلم والاحياء بالعلم رتبة الفقيه فى الدين صار الفقه فيه اكمل رتب المجتهدين وهوعلم الزاهد فى الدنيا الراغب فى العقبى الطالب للاولى وهو الاعلى (وايضا) اى مما يؤيد ماقدمناه (وصف الشارع الفقيه بانه يمقت الناس) اى ببغضهم بالمعاصى (فى ذات الله) اى لاجل رضاه (ولم يقنطهم من رحمته) لقوله تعالى * لاتقنطوا من رحمة الله * وقوله * لايأس من روح الله الا القوم الكافرون * (ولم يؤمنهم من مكره) لقوله سبحانه * افأمنوا مكر الله فلايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * بل يجعل نفسه وغيره بين الخوف والرجاء ولوظهر له مقامات الاولياء لقوله تعالى * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * والانسان لايخلو من العصيان ولو بالنسيان (ولم يرغب عن القرآن) اى وماهو مقتبس منه (الى غيره) اى الى غير القرآن من العلوم المحدثة (ويرى له) اى للقرآن (وجوها كثيرة) اى من ظاهر وباطن وحد ومطلع وتأويلات عبارات ورموز واشارات لفظ الوارد عنه عليه السلام انه قال * الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم ييئسهم من رحمة الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه ابو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق وابو بكر بن السنى وابن عبد البر من حديث على وقال ابن عبد البر اكثرهم يوقفونه على على وفى حديث آخر لايفقه

العبد حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ابن عبد البر من حديث شداد بن اوس وقال لايصح مرفوعا وروى ايضا موقوفا على ابى الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا قلت فيه ايماء الى ماقيل وجودك ذنب لايقاس به ذنب فظهر ان المراد بالفقه مايحصل به الانذار والحذر وهو علم الآخرة فقد سأل فرقد السنجى الحسن البصرى عن شئ فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونه فقال الحسن ثكلتك فرقد وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرى البصير بدينه المداوم على عبادة الله الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعاتهم ثم اعلم انه ورد فى فضيلة التعلم والتعليم آيات واخبار كثيرة وآثار شهيرة منها قوله تعالى * فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * وقوله عليه السلام من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة رواه مسلم من حديث ابى هريرة وقوله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع احمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال وقوله لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلى مائة ركعة ابن عبد البر من حديث ابى ذر والخبر عند ابن ماجه بلفظ آخر وقوله *باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا ابن حبان فى روضة العقلاء وابن عبد البر موقوفا على الحسن البصرى وجاء مرفوعا بلفظ خير له من مائة ركعة رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى ذر وقوله * اطلبوا العلم ولو كان بالصين * ابن عدى والبيهقى فى المدخل والشعب من حديث انس وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة وقوله العلم خزائن الله ومفاتيحها السؤال فاسئلوا فانه يؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم رواه ابو نعيم من حديث على مرفوعا باسناد ضعيف وقوله لاينبغى للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت عن علمه الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه فى التفسير وابن السنى وابو نعيم فى رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف وقوله ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه وبين الانبياء فى الجنة درجة واحدة الدارمى وابن السنى فى رياضة المتعلمين من حديث الحسن اى ابن على او البصرى فالحديث مرسل واما قول الغزالى فى حديث ابى ذر حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يارسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث عمر وقال الحافظ العراقى ولم اجده من طريق ابى ذر قلت قد ذكره الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير فى مسند ابى ذر يا اباذر لان تغدو لتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة ركعة وان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل به خير من ان تصلى الف ركعة تطوعا رواه ابن ماجه والحاكم فى تاريخه عنه واما ماورد فى فضيلة التعليم فمنه قوله تعالى * واذ اخذ الله